وانتبه الى قوارب الباعة تقترب ، كان فى أولها رجل يبيع السكاكين ، اقترب البائع بقاربه أكثر حتى تلامس القاربان ، كان القارب متجرا محملا بأنواع عديدة من السكاكين ، بعضها للنحت ، وبعضها كبير كالسيوف ، وأخرى دقيقة مدببة مثل الرماح ، وجلس البائع فى وسط قاربه كأنه مالك امبراطورية واسعة ، أمامه صندوق النقود ، وبجانبه دفاتر حسابات عديدة مربوطة برباط أحمر ، والى جانبه الآخر (النارجيلة) ، متكئا بظهره على وسادة دسمة ، واحدى ساقيه تمتطى الأخرى ، بينما هناك شخص آخر يمسك بالمجداف تدل هيئته على أنه خادم لدى التاجر ٠

لم ترق للرجل بضاعة السكاكين التى راح يلوح له بها البائع حتى ضاعت توسلاته سدى ، انبسطت نصال السكاكين تحت الشمس فى بهاء عظيم ، امتصت النصال أشعة الشمس ولم تعكسها ، ولم يلتفت الرجل كثيرا الى ألوانها البيضاء والوردية اللامعة ٠٠

أومأ البائع لخادمه فابتعد بهما القارب ، لكنه قبل أن يبتعد كثيرا سأل الرجل ساخرا :

ـ أين العامل الذى يقود لك القارب يا سيدى ؟ أم انك تحب توفير المال ؟!

ابتلع الرجل الاهانة فى هدوء ابتعادا عن المعارك الصغيرة ، وأجاب فى اقتضاب ٠

ـ نعم ، أحب توفير المال ٠

***

كان قارب التجارة الثانى يعرض أحجارا كريمة بكل الألوان أبهى من كل ما رأى الرجل من مجوهرات ، مجموعات الأحجار مرصوصة رأسيا مرة وأفقيا مرة أخرى ، لكن الرجل لم يطل اليها النظر ، فقد مل كل الألوان ٠

ووجد نفسه يسأل البائع .

ـ هل لديك حجر لا لون له ؟

ـ الماس ٠

وراح البائع يفض الرباط عن ربطة أحجار الماس ، لكنها بدت فى عينى الرجل مثل السكاكين ، رغم كل فتنتها فقد هز رأسه للبائع ٠